معناه ان المؤمن مع كونه مصاب بالبلايا والامراض راضي
بتصريفه بين اقدار الله تعالى منشرح لذلك لهين الجانب
برضاه وقلة تسخطه كخامة الزرع وانقيادها للرياح
وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها فاذا
ازاح الله تعالى عن المؤمن رياح البلايا رفاه واعتدل
صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح
الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمه عليه برفع بلائه منتظرا
رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب
عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته
ونزعه لعادته بما تقدم من الالام ومعرفة ما له فيها
من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها وضعفها
بتوالي المرض او شدته والكافر بخلاف هذا معافا في غالب
حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اراد الله
تعالى هلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف
ولا رفق فكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه
مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما واعظم عذابا ولعذاب الاخرة
اشد كما تنجعف الارزة كما قال تعالى فاخذناهم بغتة
وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله تعالى في اعداء الله كما قال
تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم
من اخذته الصيحة الاية ففجأهم بالموت على غرة
وغفلة وصبحهم به على غير استعداد وبغتة ولهذا كره

السلف

السلف موت الفجأة وفي حديث ابراهيم كانوا يكرهون
اخذة كاخذة الاسف اي الغضب يريد موت الفجاءة
وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها
شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم
تعاهدها له للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة
الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى
تبعا من قبل الله ومن قبل العباد يؤدي الحقوق الى اهلها
وينظر فيما يحتاج اليه من وصية فيمن يخلفه او امر
يعهده وهذا نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم المغفور له ما تقدم
من ذنبه وما تأخر قد طلب التنصل في مرضه ممن كان
له عليه مال او حق في بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من
القصاص منه على ما ورد في حديث الفضل وحديث
الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله تعالى وعترته
وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل
امته بعده واما في النص على الخلافة والله اعلم بمراده
ثم رأى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله
المؤمنين واوليائه المتقين وهذا كله يحرمه غالبا
الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم
من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا
صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)